موسى اجاب سريعا بما يدري من دعاه فقال اني اسمع كلامك ولا ارى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك
وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله فايقن بان المنادي هو الله وايضا
لما سمعه من جميع الجهات لا يتفاوت سماعه من بعض الجهات على سماعه من الجهات الاخر فعلم بذلك انه ليس
بكلام مخلوقين وعلم ذلك ايضا بسماعه ذلك الكلام بجميع اجزائه وابعاضه بحيث صار كل جارحة بمنزلة
الاذن بالنسبة الى ذلك الكلام وايضا انه لما راى النار في الشجرة الخضراء بحيث لا تنقص خضرة الشجرة
وارى خضرتها لا تطفئ تلك النار وكل واحد من هذه الامور لا يقدر عليها احد الا الله فعلم بذلك
على السبيل البيان ما سمعه كلام الله وقال اصحابنا يجوز ان يخلق الله له علما ضروريا بذلك ومنع
المعتزلة ذلك قالوا حصول العلم الضروري يكون بهذا ابتداء كلام الله لحصل العلم الضروري لوجود الصانع
لاستحالة ان يكون الصفة معلومة بالضرورة لخرج موسى عن كونه مكلفا لان لحصول العلم الضروري
منافي التكليف وقد علم قطعا انه عليه السلام لم يخرج عن التكليف فعلمنا ان الله تعالى عرفه ذلك بان
نصب له من الدلائل ما يدل عليه قوله وهو انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه اي كلامه القديم
الذي ليس من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلقف عنه تعالى تلقفا جسمانيا حتى لا ان الحاجة
الجسمانية لا يتعلق بالكلام القائم بذات الله تعالى وانما يتلقف تلقفا روحانيا وهو ان الهم الله لكلامه من خلقه
بكلامه بشرا او ملكا والمعتزلة لما انكروا وجود ذلك الكلام قالوا انه تعالى خلق ذلك الندا في جسم من الاجسام
كالشجرة او غيرها لان صريح القران دل على انه ناداه بكلامه ولا كلام له ما يتلقف بالحاسة الجسمانية
وذلك الكلام حادث فيمتنع ان يقوم بذاته تعالى فلا جرم يكون نداؤه تعالى عبارة عن خلقه اياه في جسم وانه
تعالى قادر عليه يفعله متى شاء واهل السنة لما اثبتوا الكلام النفسي الازلي قال انه اسمعه ذلك الكلام اسماعا
روحانيا معنويا ثم انه تعالى لما قال عرفت انه كلام الله تعالى بانني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
ودل ذلك على ان الكلام تمثل لبدنه قوله وقيل فرغ قلبك يعني قال اهل الاشارة ان النعل في النوم
تعبر بالزوجة فيكون قوله تعالى فاخلع نعليك اشارة الى ان لا يلتفت لخاطره الى اهله وماله وان لا يكون
مشغول القلب بامرها قوله والمقدس يحتمل المعنيين وهما طهارة القلب عن العلايق وطهارة القالب
عما ينافي التواضع والادب يعني ان قوله تعالى انك بالواد المقدس طوى يصلح ان يكون تعليلا لقوله تعالى
فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات المذكورة في وجه الامر بذلك قوله بتاويل المكان فان طوى
يكون منصرفا على تقدير ان يكون مؤولا بالمكان اذ ليس فيه حينئذ سوى العلمية وان اول بالبقعة كان غير
منصرف للتانيث والعلمية فلا يدخله التنوين حينئذ فان ابن عامر والكوفيين قرأوا طوى بضم الطاء والتنوين
والباقون بضمها وبغير تنوين وقرئ بكسر الطاء منونا وبكسرها غير منون فان كان اسما فهو نحو نظر عنب
وان كان صفة فهو نظير عدى وسوى وعن الحسن البصري انه بمعنى الثناء ~~مكرر مرتين لانه بمعناه~~ بالكسر
والقصر والثناء المكرر مرتين لانه بمعناه كانه كان مقدسا او منصوبا بلفظ نودي الجوهري قال بعضهم طوى
بالضم مثل طوى بالكسر اي في انهما بمعنى شيء [illegible] وهو الشيء المثنى وقالوا وقوله تعالى بالواد المقدس طوى

طوى اي قدس مرتين قوله واللام يحتمل التعلق بكل من التعلقين ان يكون الكلام من باب التنازع
بين اخترتك وبين استمع كانه قيل اخترتك لما يوحى فاستمع ما يوحى والفاء متعلقة باستمع واللام مزيدة
في المفعول كما في ردف لكم قوله وان اخترتك عطف على قوله اني انا ربك وانا اخترتك وقرا حمزة في اخرين وانا
اخترناك بفتح الهمزة وبضمير المتكلم المعظم نفسه عطفا على قوله اني انا ربك فان قوله اني هنا بهمزة مفتوحة
على تقدير الباء اي نودي باني لان النداء يوصل بها يقول ناديته بكذا ففتحت همزة ما عطف عليه ايضا وجوز
ابو البقاء ان يكون الفتح على تقدير ولانا اخترتك فاستمع فعلق باستمع قال الواحدي ويجوز وانا اخترناك
بالكسر ولم يقرأ به وقال شهاب الدين وقرأ السلمي والاعمش وابن هرمز وانا اخترناك بكسر الهمزة قوله دال
على انه اي على ان ما يوحى مقصور على تقرير التوحيد والامر بالعبادة وجه الدلالة ان البدل هو المقصود
بالنسبة وانه كالتفسير والبيان للمبدل منه قوله ومع تذكر المعبود فقوله لذكري من اضافة المصدر
الى مفعوله اي اقمها لتذكرني وتكون ذاكرا لي فان ذكر الله عبارة عن الاشتغال بعبادته بالقلب والجنان
والاركان فكانه قيل اقم الصلوة ليكون علامتها ذاكرا لي ويكون من قبيل اضافة المصدر الى فاعله على تقدير
ان يكون المعنى لاني ذكرتها في كل كتاب ولم اخل شريعة وامرت بها كل امة وكذا على تقدير ان يكون المعنى
لان اذكر بالمدح والثناء كما قيل في تفسير قوله تعالى ولذكر الله اكبر من ذكر العبد اياه والفرق بينهما ان المذكور
على الاول هو الصلوة وعلى الثاني هو العبد قوله او لاوقات ذكري على ان يكون اللام في قوله تعالى
لذكري لام التاريخ بمعنى في كما في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخيرات والطاعات في اوقات
حياتي في الدنيا ولام التاريخ لا يدخل على الوقت ظاهرا او مقدرا فلذلك قال لاوقات ذكري اي صلوتي
قوله او لذكر صلوتي اما على تقدير مضاف او على ان يكون من ذكر الله مجازا عن ذكر الصلوة على تقدير
اطلاق اسم المسبب وارادة السبب فان ذكر الصلوة سبب لذكر الله فيكون المعنى اقم الصلوة اذا ذكرتها بعد
نسيانها اي ان نسيت الصلوة فاقضها اذا ذكرتها وقد نقل هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الواحدي اقم الصلوة لذكري معناه اقم الصلوة لذكري معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة
كنت في وقتها او لم تكن وهذا قول عامة المفسرين وروى ذلك مرفوعا وذكر باسناده عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ
اقم الصلوة لذكري رواه مسلم قال الخطابي في هذا الحديث يحتمل وجهين احدهما انه لا يكفرها غير قضائها
والاخر انه لا يلزمه في نسيانها غرامة ولا كفارة كما يلزم الكفارة في ترك صوم رمضان من غير عذر وكما
يلزم المحرم اذا ترك شيئا من نسكه فدية من دم او طعام وليس عليه الا ان يصلي ما ترك فقط قال ابو حنيفة
رحمه الله من فاتته صلوات يجب الترتيب في قضائها ما لم تزد على صلاة يوم وليلة واحتج بقوله تعالى
اقم الصلوة لذكري اي بتذكرها واللام بمعنى عند كما في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي عند دلوكها فمعنى
الاية اقم الصلوة المتذكرة عند تذكرها وذلك يقتضي رعاية الترتيب كذا نقله الامام قوله لعله الساعة
ثم كالتعليل للامر بالعبادة واقام الصلوة واعلام بان القيامة اتية لا موعد لجزاء الاعمال كائنة وان كل مرئ

وقيل اذ انا ربك صح

Copyright © King Saud University